

النصر والتمكين وعد لأهل التوحيد

العقائد ٠ النصر والتمكين وعد لأهل التوحيد

السؤال

لا يخفى عليكم ما تمر به الأمة اليوم من واقع مؤلم وتسلط الأعداء ، حتى دب اليأس في نفوس الكثير، فهل من كلمة تطمئن لها النفوس ؟ جزاكم الله خيرا.

الجواب

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على رسوله الأمين سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين؛ أما بعد:

فعلى الرغم من هذا الظلام الحالك الذي تعيشه الأمة والواقع المرير المؤلم، مع هذا فنحن متفائلون وموقنون بنصر الله تعالى ووعدته، فهو وعد الله تعالى ووعد الرسول ﷺ بالنصرة والتمكين لهذا الدين، وما نحن فيه الآن ما هو إلا حالة مؤقتة ليميز الله تعالى الخبيث من الطيب، فلا بد من البلاء والتمحيص ليخلص أهل الإيمان، والله تعالى قد كتب في كتبه السماوية أن النصر لا تكون إلا لأهل الإيمان والصلاح وأهل التوحيد الخالص الذين ينبذون الشرك بكافة أنواعه ويحاربونه ﴿وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ فِي الْأَرْضِ كَمَا اسْتَخْلَفَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ وَلَيُمَكِّنَنَّ لَهُمْ دِينَهُمُ الَّذِي ارْتَضَى لَهُمْ وَلَيُبَدِّلَنَّهُمْ مِنْ بَعْدِ خَوْفِهِمْ أَمْنًا يَعْبُدُونَنِي لَا يُشْرِكُونَ بِي شَيْئًا وَمَنْ كَفَرَ بَعْدَ ذَلِكَ فَأُولَئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ﴾ [سورة النور: 55]، وورثة الأرض لا تكون إلا لهم ﴿وَلَقَدْ كَتَبْنَا فِي الزَّبُورِ مِنْ بَعْدِ الذِّكْرِ أَنَّ الْأَرْضَ يَرِثُهَا عِبَادِيَ الصَّالِحُونَ﴾ [الأنبياء: 105].

وقد بشرنا رسولنا الكريم ﷺ بالنصر والرفعة والتمكين لهذه الأمة فعن تميم الداري رضي الله عنه قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: ((لَيَبْلُغَنَّ هَذَا الْأَمْرُ مَا بَلَغَ اللَّيْلُ وَالنَّهَارُ، وَلَا يَشْرِكُ اللَّهُ بَيْتَ مَدْرٍ وَلَا وَبَرٍ إِلَّا أَدْخَلَهُ اللَّهُ هَذَا الدِّينَ، يَعِزُّ عَزِيزٍ أَوْ يَذُلُّ ذَلِيلٍ، عِزًّا يُعِزُّ اللَّهُ بِهِ الْإِسْلَامَ وَذُلًّا يَذُلُّ اللَّهُ بِهِ الْكُفْرَ)) رواه أحمد في مسنده وصححه الألباني، وعن ثوبان رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: ((إِنَّ اللَّهَ رَوَى لِي الْأَرْضَ قَرَأَيْتُ مَشَارِقَهَا وَمَغَارِبَهَا وَإِنَّ مُلْكَ أُمَّتِي سَيَبْلُغُ مَا رَوَى لِي مِنْهَا وَإِنِّي أُعْطِيتُ الْكَثْرَيْنِ الْأَحْمَرَ وَالْأَبْيَضَ...)) رواه مسلم.

بشرى نبوية مباركة بأنَّ الأُمَّةَ الإسلامية سوف تسترجع عزَّتها وقوَّتها وخلافتها حتَّى يُظهرها الله تعالى على سائر الأمم والملل، وتكونَ هي المسيطرة على جميع أهل الأرض؛ لأنَّ الليل والنهار يحيطان بالكرة الأرضية كُلِّها، ويبلغان مشارقها ومغاربها بأسرها.

وإنَّ هذا الوعد الإلهي والبشرى النبوية في تمكين الإسلام واستخلاف أهله لا شكَّ في صحَّته وصدقه، وهو حقيقة ثابتة، ولا يعني ذلك التواكل حتَّى يكون الله تعالى هو الذي يُغيِّر، فقد جرت سنَّته تعالى أنَّه لا يغيِّر ما يقوم حتَّى يغيِّروا ما بأنفسهم، فالنصر والتمكين مشروط بإصلاح الناس ما بأنفسهم، فهل أصلحنا ما بأنفسنا أيها الأحبة؟! هل نحن مؤهَّلون لهذا الوعد الإلهي الكريم وتلقي البشرى النبوية للأمة؟! فلينظر المسلم إلى نفسه، هل حقَّق شرط الله عزَّ وجل من صحة الاعتقاد وإخلاص التوحيد والعبودية له وحده سبحانه وتعالى وعمل الصالحات وترك المنهيات؟! والأخذ بأسباب النصر والتمكين في الأرض التي ذكرها في كتابه العزيز.

فلا تياسوا أيها الأحبة فإنه دين الله تعالى، والله ناصر دينه لا محالة، وإن المستقبل لهذا الدين، والغلبة لأهل التوحيد، فلتتوكل على الله تعالى ونصلح أحوالنا، ونرجع إليه منيبين مخبئين تأبين موحدين، لنستحق النصر والتمكين، ونسأله تعالى أن ينصر الإسلام والمسلمين، ويخذل ويذل عدونا، وأن يهيئ لنا من يجدد لنا أمر ديننا، فعن أبي هريرة -رضي الله عنه- عَنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنَّهُ قَالَ: ((إِنَّ اللَّهَ يَبْعَثُ لِهَذِهِ الْأُمَّةِ عَلَى رَأْسِ كُلِّ مِائَةٍ سَنَةٍ مَنْ يُجَدِّدُ لَهَا دِينَهَا)) رواه أبو داود وصححه الشيخ (الالباني .) وَاللَّهُ غَالِبٌ عَلَى أَمْرِهِ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ [يوسف:21].

والله تعالى أعلم.

المفتي: الشيخ الدكتور ضياء الدين الصالح

المجمع الفقهي العراقي لكبار العلماء للدعوة والإفتاء · الرابط الدائم:

<https://alfiqhi.org/fatwa/507/%D8%A7%D9%84%D9%86%D8%B5%D8%B1-%D9%88%D8%A7%D9%84%D8-AA%D9%85%D9%83%D9%8A%D9%86-%D9%88%D8%B9%D8%AF-%D9%84%D8%A3%D9%87%D9%84-%D8%A7%D9%84%D8-AA%D9%88%D8%AD%D9%8A%D8%AF>

طُبعت في ٩ جمادى الأولى ١٤٤٨ هـ (٢٠ تشرين الأول ٢٠٢٦ م)